

التبيان في تفسير القرآن

(576) قوله تعالى: وإذا جاؤكم قالوا آمانا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به و **ا** أعلم بما كانوا يكتمون (64) آية بلاخلاف أخبر **ا** تعالى عن هؤلاء المنافقين بانهم اذا جاؤا المؤمنين (قالوا آمانا) أي صدقنا (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) قيل فيه قولان: أحدهما - قال الحسن وابن عباس والسدي وقتادة وأبو علي: وقد دخلوا بالكفر بخلاف ما أظهره على النبي (صلى **ا** عليه وآله) وخرجوا به من عنده. الثاني - وقد دخلوا به في احوالهم وقد خرجوا به إلى احوال آخر كقولك هو يتقلب في الكفر ويتصرف به، ومعناه تقريب الماضي من الحال ولهذا دخلت (في) هذا الموضوع. وقال الخليل: ويكون لقوم ينتظرون الخبر كقولك قد ركب الامير لمن كان ينتظره، وهو راجع إلى ذلك الاصل لانه تقريبا من الحال المنتظرة وأصل الدخول الانتقال إلى محيط كالوعاء إلا أنه قد كثر حتى قيل دخل في هذا الامر، ولا يدخل في المعنى ما ليس منه. ودخل في الاسلام. وخرج بالردة منه. وكان ذلك مجاز. وقوله: (جاؤكم) لا يجوز ان يكون عاملا في " اذا " كما يعمل في " متى " لو. قيل: متى جاؤكم، قالوا آمانا، لان " اذا " مضافة إلى ما بعدها والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لانه من تمامه. وليس كذلك " متى " لانها جزاء. وقوله " و **ا** أعلم بما كانوا يكتمون " معناه ما يكتمونه من نفاقهم اذ اظهروا بألسنتهم ما اضمروا خلفه في قلوبهم فبين **ا** للناس أمرهم.